باب

ذكر دخول بنى هاشم بن عبد مناف وبنى المطلب بن عبد مناف فى الشِّعْب[1] وما لَقُوا من سائر قريش فى ذلك[2]

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : أخبرنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : أخبرنا محمد بن سلمة المرادى ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرنى ابن لَهيعة عن محمد بن عبد الرحمن أبى الأسود . وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : أخبرنا قاسم بن أَصْبغ ، قال : حدثنا مطرّف بن عبد الرحمن بن قيس ، قال : حدثنا يعقوب ابن حميد بن كاسب . وأخبرنا عبد الله بن محمد / قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : ١٥ ظ
حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن إسحق المسيَّبى ، قالا : حدثنا محمد بن فُلَيْح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب . دخل حديث بعضهم فى بعض ، قال :

ثم إن كفار قريش أجمعوا أمرهم واتفق رأيهم على قتل رسول الله ﷺ ، وقالوا : قد أفسد أبناءنا ونساءنا . فقالوا لقومه : خذوا منّا دِيَته[3] مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش ، وتُريحونا وتريحون أنفسكم . فأبى قومه بنو هاشم من ذلك وظاهَرهم بنو المطلب ابن عبد مناف . فأجمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشِّعْب . فلما دخلوا الشعب أمر رسول الله ﷺ مَنْ كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى

---

(١) الشعب : واحد شعاب مكة وهى الوهاد والطرقات بين الجبال حيث كانت تسكن بعض عشائر قريش .

(٢) انظر فى تعاقد قريش على بنى هاشم وبنى المطلب وكتابتهم صحيفه هذا العقد ابن هشام ١/٣٧٥ وابن سعد ج١ق١ص١٣٩ والطبرى ٢/٣٣٥ ومابعدها وابن كثير ٣/٨٤ والنويرى ١٦/٢٥٨ والسيرة الحلبية ١/٤٤٩ وقد نقل ابن سيد الناس هذا الباب عن ابن عبد البر ، انظر عيون الأثر ١/١٢٦ .

وكان هذا العقد والحصار لبنى هاشم وبنى المطلب فى ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة وظلوا محاصرين إلى السنة العاشرة وقيل بل إلى السنة التاسعة .

(٣) فى ابن سيد الناس : دية .

أرض الحبشة ، وكان مَتْجرًا لقريش ، وكان يُثْنى على النجاشى بأنه لا يُظْلَمُ عنده أحد.
١٦ و فانطلق المسلمون إلى بلده . وانطلق إليها عامَّةُ مَنْ آمن بالله ورسوله/ ودخل بنو هاشم وبنو المطلب شِعْبهم : مؤمنهم وكافرهم ، فالمؤمن ديناً ، والكافر حميَّةً * . فلما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد منعه قومه أجمعوا على ألاّ يبايعوهم ولا يُدْخلوا إليهم شيئًا من الرِّفْق[1] – وقطعوا عنهم الأسواق ولم يتركوا طعامًا ولا إدامًا ولا بيعًا إلا بادروا إليه واشتروه دونهم[2] – ولا يناكحوهم ، ولا يقبلوا منهم صلحًا أبدًا ، ولا تأخذهم بهم رأفة ، حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل . وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها فى الكعبة ، وتمادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين . فاشتد البلاءُ على بنى هاشم فى شِعْبهم وعلى كل من معهم * * . فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم قوم من بنى قُصَىّ ، ممن ولدتهم بنو هاشم وممن سواهم ، فأجمعوا أمرهم على نَقْض ما تعاهدوا عليه من الغَدْر والبراءة ، وبعث الله على صحيفتهم الأَرضة ، فأكلت ولحست ما فى الصحيفة من ميثاق وعهد . وكان أبو طالب فى طول مدتهم فى الشِّعب يأمر رسول الله ﷺ فيأتى فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به
١٦ ظ شرًّا أو غائلة . فإذا نام الناس أمر أحد/ بنيه أو إخوته أو بنى عمه ، فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ ، وأمر رسول الله أن يأتى بعض فُرشهم فيرقد عليها . فلم يزالوا فى الشعب على ذلك إلى تمام ثلاث سنين . فلما أكملوها تلاوم رجال من قريش وحلفائهم وأجمعوا أمرهم على نقض ما كانوا تظاهروا عليه من القطيعة والبراءة . وبعث الله على صحيفتهم الأَرضَةَ ، فلحست كل ما كان فيها من عهد لهم وميثاق ، ولم تترك فيها اسمًا لله عز وجل إلا لحسته ، وبقى ما كان فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم . فأطلع الله عَزَّ وجَلَّ رسوله

---

* قلت : هذه حجة الشافعى فى إلحاق بنى المطلب ببنى هاشم دون بنى عبد شمس وغيرهم . وجاء فى حديث : أن بنى هاشم وبنى المطلب لم يفترقوا فى جاهلية ولا إسلام . ومذهب مالك أن بنى المطلب كغيرهم . وأن الخصوصية فى تحريم الصدقات ونحو ذلك لبنى هاشم خاصة . والله أعلم .

(١) الرفق : ما استعين به .

(٢) أرادوا بذلك قطع الميرة عنهم . ويقال إنهم كانوا لا يخرجون من شعبهم إلا من موسم إلى موسم .

* * قلت : حتى قال أحدهم ، وطئت ذات ليلة على شىء رطب . فرفعته إلى فى ، فابتلعته ، فما أدرى ما هو إلى الآن . وقال آخر : قعدت للبول ليلة ، فسمعت تحتى قعقعة فالتمست ، فإذا هى جلدة يابسة ، فأخذتها ، فغسلتها ، واشتويتها ، فرضضتها (دققتها) ، ولقد أمسكت رمق بها [انظر فى هذين الخبرين السهيلى ١/٢٣٢] .

على ذلك . فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبى طالب ، فقال أبو طالب : لا والثواقب[١] ما كذبتنى ، فانطلق فى عصابة من بنى عبد المطلب حتى أتوا المسجد ، وهم خائفون ، لقريش . فلما رأتهم قريش فى جماعة أنكروا ذلك ، وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليُسْلموا رسول الله ﷺ بِرُمَّته[٢] إلى قريش . فتكلم أبو طالب ، فقال : قد جرت أمور بيننا وبينكم لم[٣] نذكرها لكم ، فأْتُوا بصحيفتكم التى فيها مواثيقكم ، فلعله أن يكون بيننا وبينكم صُلْح . وإنما قال ذلك أبو طالب خشية أن ينظروا فى الصحيفة قبل أن يأتوا بها . فأتوا بصحيفتهم متعجبين لا يشكُّون أن رسول الله ﷺ يُدْفَعُ إليهم . فوضعوها[٤] بينهم ، وقالوا لأبى طالب : قد آن لكم أن ترجعوا عما أخذتم[٥] علينا وعلى أنفسكم

فقال أبو طالب : إنما أتيتكم فى أمر هو نَصَفٌ بيننا وبينكم ، إن ابن أخى أخبرنى ، ولم ١٧ و
يكذبنى ، أن هذه الصحيفة التى بين[٦] أيديكم قد بعث الله عليها دابة ، فلم تترك فيها اسمًا له إلا لحسته ، وتركتْ فيها غَدْرَكم وتظاهركم علينا بالظلم ، فإن كان الحديث كما يقول فأفيقوا ، فلا والله لا نُسْلمه حتى نموت من عند آخرنا ، وإن كان الذى يقول باطلاً دفعنا إليكم صاحبنا فقتلتم أو استَحْيَيْتُمْ . فقالوا قد رضينا بالذى تقول . ففتحوا الصحيفة ، فوجدوا الصادق المصدوق ﷺ قد أخبر بخبرها قبل أن تُفْتَحَ . فلما رأت قريش صِدْقَ ما جاء به أبو طالب عن النبى ﷺ قالوا : هذا سحر ابن أخيك . وزادهم ذلك بَغْيًا وعدوانًا .

وأما ابن هشام فقال[٧] : قد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لأبى طالب : يا عَمّ إن ربى قد سلَّط الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تَدعْ فيها اسمًا لله

---

(١) الثواقب : النجوم . وفى القرآن الكريم (والنجم الثاقب) .

(٢) هكذا فى الأصل و ر وابن سيد الناس ، والرمة : قطعة الحبل ويراد بها هنا العهد . وربما كانت محرفة عن : بذمته أى عهده .

(٣) لم تأت « لم » عند ابن سيد الناس .

(٤) هكذا فى ر وابن سيد الناس . وفى الأصل : فوضعوها إليهم بينهم .

(٥) هكذا فى ر و هامش الأصل : أخذتم تصحيحاً لكلمة : أحدثتم التى جاءت فى الأصل . وفى ابن سيد الناس أيضاً : أحدثتم .

(٦) فى ابن سيد الناس : فى أيديكم .

(٧) انظر ابن هشام ١/٣٧٥ .

إلا أثبتته ، ونفت منها القطيعة والظلم والبهتان . قال : أربُّك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : فوالله ما يدخل عليك أحد . ثم خرج إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش إن ابن أخي أخبرني . وساق الخبر بمعنى ما ذكرنا* .

وقال ابن إسحٰق وموسى [بن عقبة][1] وغيرهما في تمام ذلك الخبر[2] :

وندم منهم قوم ، فقالوا : هذا بَغْيٌ منّا على إخواننا وظلم لهم . فكان أول من مَشَى في نَقْض الصحيفة هشام بن عمرو بن الحارث[3] من بني عامر بن لُؤيّ ، وهو كان كاتب[4] الصحيفة ، وأبو البَخْتَرِيّ العاص بن هشام[5] بن الحارث بن أسد بن عبد العُزَّى ، والمطعم بن عدِي .

إلى ههنا تمّ[6] خبر ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن المعروف بيتيم[7] عروة ، وموسى بن عقبة عن ابن شهاب . وهو معنى ما ذكر ابن إسحٰق ، إلا أن ابن إسحٰق قال[8] :

الذين مشوا في نَقْض الصحيفة هشام[9] بن عمرو بن الحارث بن حُبَيْب بن نصر بن

---

* قلت : اتفق الطريقان على أن الله عز وجل غار لأسمائه الحسنى ، فلم يجمع بينها وبين القطيعة والظلم في الصحيفة إما بأن محا أسماءه وترك ظلمهم ، وإما بأن محا ظلمهم وترك أسماءه . وهو من جنس قوله عليه السلام : فوالله لا تجتمع ابنة عدو الله وابنة رسول الله في بيت رجل واحد أبدًا . وفيه ما يدل على أن الكتب المحرفة كالتوراة والإنجيل اللذين بأيدي أهل الكتاب لا يجوز امتهانها وإن اشتملت على الكفر لاشتمالها أيضاً على أسماء الله ، وإذا أردنا محوها غسلناها أو حرقناها .

(١) زيادة من ابن سيد الناس .

(٢) يريد هذا الخبر الطويل الذي ساقه بأسانيده في صدر هذا الباب .

(٣) في ابن هشام ١٤/٢ : ابن ربيعة بن الحارث .

(٤) اختلف أهل السير في كاتب الصحيفة ، فقيل منصور بن عكرمة ، وقيل طلحة بن أبي طلحة ، وقيل منصور بن عبد شرحبيل ، وقيل بعيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ، واختاره ابن سعد ، وقيل هشام بن عمرو بن الحارث واختاره ابن عبد البر .

(٥) في المحبر ص ١٦٢ : هاشم .

(٦) هكذا صححت الكلمة في هامش الأصل ، وكانت فيه كما في ابن سيد الناس – انتهى .

(٧) هكذا الكلمة في ر ، وصححت في الهامش وكانت في الأصل : ابن بنت عروة ، وفي ابن سيد الناس : عن أبي الأسود يتيم عروة .

(٨) انظر ابن هشام ١٤/٢ .

(٩) واضح من سياق هذا النص أن هشاماً هذا كان له بلاء حسن في نقض الصحيفة ، وكان ابن أخي نضلة ابن هاشم بن عبد مناف لأمه ، وكان ذا شرف في قريش . ويقال إنه كان أوصلهم لبني هاشم حين حصروا في =

مالك ابن حِسْل بن عامر بن لُؤَى لقى زهير بن أبى أمية بن المغيرة المخزومى فعيَّرة بإسلامه أخواله . وكانت أم زهير عاتكة بنت عبد المطلب عمَّة رسول الله ﷺ . فأجابه زهير إلى نقض الصحيفة . ثم مضى هشام إلى المطعم بن عدىّ بن نوفل فذكَّره أرحام بنى هاشم وبنى المطلب/بن عبد مناف . فأجابه المطعم إلى نَقْضها . ثم مضى إلى أبى البَخْتَرىّ بن هشام ١٨ و
بن الحارث بن أسد ، فذكَّره أيضًا بذلك ، فأجابه . ثم مضى إلى زَمْعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد ، فذكَّره ذلك ، فأجابه . فقام هؤلاء فى نَقْض الصحيفة .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن وضاح ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم بن دُحَيْم ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا الأوزاعى ، قال : حدثنى الزُّهْرِىّ : أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدَّثه عن أبى هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ وهو بِمِنًى : نحن نازلون عند خَيْف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر . يعنى بذلك المحصَّب . قال : وذلك أن قريشًا وكنانة تحالفتْ على بنى هاشم وبنى المطلب ألاّ يناكحوهم ولا يبايعوهم ، حتى يُسْلموا إليهم رسول الله ﷺ .

قال : أبو عمر :

وأراد أبو بكر الصديق أن يهاجر إلى أرض الحبشة ، فلقيه ابن الدُّغُنَّة ، فردَّه[1] .

ذكر من انصرف من أرض الحبشة إلى مكة[2]

ثم اتصل بمن كان فى أرض الحبشة من المهاجرين أن قريشًا قد أسلمت ودخل أكثرها فى الإسلام/خبرًا كاذبًا* . فانصرف منهم قوم من أرض الحبشة إلى مكة ، منهم عثمان بن ١٨ ظ

= الشعب ، إذ كان يأتى بالبعير ليلاً وقد أوقره طعامًا إلى فم الشعب المحاصرين فيه ، فيخلع من رأسه خطامه ويضربه على جنبه ، فيدخل الشعب عليهم ، وعبثاً حاولت قريش أن ترده عن صنيعه .

(١) انظر فى ذلك صحيح البخارى ٥٨/٥ .

(٢) فى ر : ذكر انصراف من انصرف . و انظر فى هؤلاء العائدين من الحبشة إلى مكة ابن هشام ٣/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٣٧ وجوامع السير ص ٦٥ وابن سيد الناس ١١٩/١ والنويرى ٢٦٢/١٦ . وقد ظل من تركوهم فى الحبشة بها حتى سنة سبع للهجرة ، فقدموا على الرسول فى فتح خيبر .

* يريد لما نزل قوله تعالى : (والنجم إذا هوى) وقرأها الرسول عليه السلام وألقى الشيطان فى أسماع المشركين ما ألقى من الثناء على آلهتهم ، فلما سجد رسول الله ﷺ سجد المسلمون والمشركون بسجوده إلى أن أحق الله الحق وأبطل الباطل . فبتلك النادرة شاع الخبر بإسلام قريش قبل وقته .

عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ ، وأبو حُذَيْفَةَ بن عُتْبَة بن ربيعة ، وامرأته سهلة بنت سُهَيل ، وعبد الله بن جحش ، وعُتْبَة بن غَزْوَان ، والزُّبيْر بن العَوَّام ، ومصعب بن عُمَيْر ، وسُوَيْبِط بن سعد بن حَرْمَلَة ، وطُلَيْب بن عُمَير ، وعبد الرحمن بن عوف ، والمقداد بن عمرو ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية ، وشَمَّاس بن عثمان وهو عثمان بن عثمان وشماس لقبه ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ، وعَمَّار[1] بن ياسر ، وعثمان وقدامة وعبد الله بنو مَظْعُون ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، وخُنَيْس بن حذافة ، وهشام بن العاص بن وائل ، وعامر بن ربيعة ، وامرأته ليلى بنت أبي حَثْمَة ، وعبد الله بن مخرمة بن عبد العُزَّى من بني عامر بن لُؤَيّ ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وأبو سَبْرة بن أبي رُهْم ، وامرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ، والسكران بن عمرو أخو سُهَيل بن عمرو رجع من أرض / الحبشة إلى مكة ومات ١٩ و
بها قبل الهجرة فتزوج رسول الله ﷺ زوجه سودة بنت زَمْعة ، وسعد بن خَوْلة ، وأبو عبيدة بن الجرَّاح ، وعمرو بن الحارث بن زهير بن شداد[2] ، وسُهَيْل بن وَهْب الفِهْرِي وهو سهيل بن بيضاء ، وعمرو بن أبي سَرْح .

فوجدوا البلاء والأذى على المسلمين كالذى كان وأشد ، فبقوا صابرين على الظلم والأذى ، حتى أذن الله لهم بالهجرة إلى المدينة ، فهاجروا إليها[3] ، حاشا سلمة بن هشام ، وعياش[4] بن أبي ربيعة ، والوليد بن الوليد [بن المغيرة][5] وعبد الله بن مخرمة ، فإنهم حُبِسوا بمكة ، ثم هاجروا بعد بَدْر وأُحد والخندق إلا عبد الله بن مَخْرمة فإنه هرب من الكفار يوم بدر إلى رسول الله ﷺ .

وبعد نَقْض الصحيفة ماتت خديجة[6] رضى الله عنها ومات أبو طالب ، فأقدم سفهاءُ

---

(١) لم يذكره ابن عبد البر فيمن هاجر إلى الحبشة ، وفى هجرته إليها خلاف ، وقد شك فيه ابن هشام ٦/٢ .

(٢) فى ابن هشام : أبى شداد .

(٣) فى ابن سيد الناس ١١٩/١ أنه توفى من هؤلاء العائدين وكانوا ثلاثة وثلاثين بمكة قبل الهجرة رجلان ، وحبس سبعة غير ، أما الباقون وهم أربعة وعشرون فقد شهدوا بدرًا .

(٤) سماه ابن عبد البر عن ذكره وذكر تاليه فيمن سماهم ألفًا من العائدين .

(٥) زيادة من جوامع السيرة .

(٦) راجع فى خبر موت خديجة وأبى طالب ابن هشام ٥٧/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤١ والروض الأنف ٢٥٨/١ وابن كثير ١٢٢/٣ والنويرى ٢٧٧/١٦ وابن سيد الناس ١٢٩/١ والسيرة الحلبية ٤٦١/١ . وقد توفيت =

قريش على رسول الله ﷺ بالأذى ، فخرج إلى الطائف يدعو إلى الإسلام ، فلم يجيبوه . فانصرف إلى مكة فى جوار المُطْعِم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف .

قال ابن شهاب بالإسناد المتقدم ، عن موسى بن عقبة :

فلما أفسد الله صحيفة مكرهم خرج النبى ﷺ ورهطه ، فعاشروا[1] وخالطوا الناس .

ذكر إسلام الجنّ[2]

/ وأقبل وفد الجن يستمعون القرآن ثم ولّوا إلى قومهم منذرين . ثم أتته الجماعة منهم فآمنوا به وصدّقوه . ١٩ ظ

قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا أحمد بن صالح ، قال : حدثنا عنبسة ، قال : حدثنا يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرنى أبو عثمان بن سنة الخزاعى ، وكان من أهل الشام أن ابن مسعود قال :

قال رسول الله ﷺ لأصحابه ، وهو بمكة : مَنْ أحبَّ منكم أن يحضر الليلةَ أمرَ الجن فليفعلْ ، فلم يحضر ، أحد غيرى ، فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خَطَّ لى برجله خَطًّا ، ثم أمرنى أن أجلس فيه ، ثم انطلق حتى قام ، فافتتح القرآن ، فغشيته أسْوِدَةٌ[3] كثيرة حالت بينى وبينه ، حتى ما أسمع صوته . ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقى منهم رهط . وفرغ النبى ﷺ منهم مع الفجر . فانطلق ، فتبرَّز ثم أتانى ، فقال : ما فعل الرَّهْطُ ؟ قلت : هم أولئك يا رسول الله . فأخذ عظْمًا وروْثًا فأعطاهم إياه . ثم نَهَى أن يستطيب أحد بعظم أوْ رَوْثٍ .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن عبد الملك ، قال : حدثنا يزيد ، قال : أخبرنا

= السيدة خديجة قبل الهجرة بثلاث سنوات ، وتوفى أبو طالب بعدها بخمس وثلاثين ليلة . وقيل بل توفيت بعده بثلاثة أيام ، وأن وفاته كانت بعد نقض الصحيفة بثمانية أشهر وواحد وعشرين يوماً .

(١) فى الأصل فعاشوا .

(٢) انظر فى إسلام الجن ابن هشام ٦٣/٢ وصحيح البخارى ٤٦/٥ وابن سيد الناس ١٣٦/١

(٣) أسودة : شخوص غير واضحة ، جمع سواد .

شريك ، عن أبي قرادة ، عن أبي زيد ، قال : أنبأنا عبد الله بن مسعود ، قال[١] :
قام رسول الله ﷺ ، فقال : إني أُمِرْتُ أن أقرأ على إخوانكم من الجن ، فليقم معي
٢٠ و رجل ليس في قلبه مثقال حبَّة خَرْدَلٍ من غِشّ ، قال : فقمت ومعي إداوة ، وفيها/ نبيذ
قال : فمضى رسول الله ﷺ ومضيت ، حتى انتهينا إلى حيث أمره الله ، فخطَّ عليَّ
خطَّة ، ثم قال : إن خرجت منها لم ترني ولم أرك . قال : ومضى حتى توارى عني . فلما
طلع الفجر جاء فوجدني قائماً ، فقال : ما شأنك قائماً؟ قلت : خشيت أن لاترانى
ولاأراك أبدًا . قال : ما ضَرَّك لو قعدت . وقال : ما هذا معك؟ قلت : نبيذ . قال :
هات ، تمرة طيبة وماء طهور ، فتوضأ ثم قام يصلِّي ، وقمت معه وخلفه رجلان من الجنّ .
فلما قضى الصلاة أقبلا عليه يسألانه . فقال : ما شأنكما؟ ألم أقض لكما ولقومكما
حوائجكم[٢] ؟ قالا : يا رسول الله أردنا أن يشهد معك الصلاة بعضنا ، فقال : فمن
أنتما ؟ قالا : من أهل نَصيبين ، قال : أفلح هذان وأفلح قومهما . ثم سألا المباح ، فقال :
العَظْم مباحٌ لكم ، والرَّوْثُ علفٌ لدوابِّكم . قال عبد الله بن مسعود : وإنهما ليجدانهما
أعظم ما كان وأطراه .

قال أبو عمر رضي الله عنه :

هذا الخبر عن ابن مسعود متواتر من طرق شتى حسان كلها إلا حديث أبي زيد عن ابن
مسعود الذي فيه ذكر الوضوء بالنبيذ ، فإن أبا زيد مجهول لا يُعْرفُ في أصحاب ابن
مسعود[٣] ويكفي من ذكر الجنّ ما في سورة الرحمن وسورة (قل أُحي إليّ أنه استمع نَفَرٌ
من الجن) وما جاء في الأحقاف : قوله (وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون
٢٠ ظ القرآن – الآيات) . وفي خبر علقمة عن ابن مسعود أنه قال : وددت أن أكون معه/ ليلة

---

(١) روى ابن سيد الناس هذا الحديث بلفظ مقارب ، انظر ١٣٧/١ وراجع فيه سنن أبي داود (طبعة لكهنو سنة ١٣٠٥) ١٢/١ .

(٢) هكذا في ر ، وفي الأصل : بحكم .

(٣) روى الزمخشري الحديث الأول عن ابن مسعود وذكر عن سعيد بن جبير أنه قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم ، وإنما كان يتلو في صلاته ، فمروا به ، فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر ، فأنبأه الله باستماعهم . انظر تفسير الزمخشري في سورة الأحقاف (طبعة المطبعة الكبرى الأميرية سنة ١٣١٩ هـ) ١٠٢/٣ ويؤيده – كما لاحظ ابن عبد البر – ظاهر آية (قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن) وآيات الأحقاف ، أما ما يشير إليه من سورة الرحمن فهو ما جاء فيها مما يدل على أن الجن مكلفون وأنهم يُثابون على أعمالهم ، وسيعرض لذلك المعلق على الكتاب عما قليل .

الجنِّ[١] . و [فى] قول علقمة : وددت أن صاحبنا معه ليلتئذ ما يدفع الأخبار الواردة بذلك ، لأن المعنى أنه لم يكن معه ، وما زال عن الخَطِّ الذى خطَّ له .

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : أخبرنا محمد ، قال : أخبرنا سليمان ، قال : أخبرنا محمد ، قال : أخبرنا محمد بن المثنى ، قال : أنبأنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى ظبيان عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، قال[٢] :

لما كانت ليلة الجن أتت النبى ﷺ سَمُرة[٣] ، فآذنته بهم ، فخرج إليهم .

حدثنا عبد الله ، قال : أنبأنا محمد ، قال : أنبأنا أبو داود ، قال : حدثنا هرون بن معروف ، قال : أنبأنا سفيان ، عن مسعر ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى عبيدة أن مسروقاً قال له : أبوك أخبرنا : أن شجرة أنذرت النبى عليه السلام بالجن .

قال أبو داود : وحدثنا حجاج بن أبى يعقوب ، قال : أنبأنا أبو أسامة ، قال : أنبأنا مسعر ، عن معْن ، قال : سمعت أبى قال : سألت مسروقاً من آذن النبى ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ قال : حدثنى أبوك يعنى عبد الله بن مسعود . أنه آذنته بهم سَمُرَة * .

---

(١) نص هذا الحديث فى صحيح مسلم : عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : لم أكن ليلة الجن مع رسول الله ﷺ ووددت أنى كنت معه . وقبله حديث أكثر طولا وفيه قال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن قال : لا . وعلق النووى على ذلك بقوله : هذا صريح فى إبطال الحديث المروى فى سنن أبى داود وغيره المذكور فيه الوضوء بالنبيذ وحضور ابن مسعود معه ﷺ ليلة الجن فإن هذا الحديث صحيح وحديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين ، ومداره على أبى زيد مولى عمرو بن حريث وهو مجهول . انظر النووى على صحيح مسلم ٦٦٨/٤ .

(٢) انظر فى هذا الحديث وتاليه ابن سيد الناس ١٣٧/١ .

(٣) السمرة : شجرة الطلح .

* قلت : لا خلاف فى أن الله كلف الجن على لسان رسول الله ﷺ تكاليف وشرع لهم شرائع . وإنما اختلف العلماء فى ثوابهم الموعود على طاعة المعبود ، فقيل ثوابهم السلامة ، وقيل : والكرامة بالجنة . وينقل الأول عن مالك رحمه الله تعالى . واستشهد عليه بقوله تعالى [على لسانهم] : (يغفر لكم من ذنوبكم ويجِرْكم من عذاب أليم) . فلم يتعلق أملهم إلا بالسلامة خاصة . واستشهد صاحب المذهب الآخر بقوله تعالى : (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) فهذا يدل على أن الجن يتوقع لهم الفوز بالحور كما يتوقع للإنس . والمذهب الأول أظهر ، وذلك أن الجان مخلوق من نار ، ولا مدخل للنار فى الجنة والله أعلم .

[ذكر خروج الرسول إلى الطائف وعوده إلى مكة][1]

قال الفقيه أبو عمر رضى الله عنه ، قال ابن إسحق :

وكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه فى تلك السنين على القبائل ليمنعوه ، حتى يبلِّغ رسالات ربه ، ولم يقبله أحد منهم ، وكلهم كان يقول له : قومه أعلم به ، وكيف يصلحنا من أفسد قومه ؟ . وكان ذلك مما ذخره الله عَزَّ وجلَّ للأنصار وأكرمهم به . فلما مات أبو طالب اشتد البلاءُ على رسول الله ﷺ ، فعَمد لثقيف رجاءَ أن يُؤْوُوه ، فوجد ثلاثة نَفَرٍ ، هم سادة ثقيف ، وهم إخوة : عبد[2] ياليل بن عمرو ، وحبيب بن عمرو ، ومسعود بن عمرو . فعرض عليهم نفسه ، وأعلمهم بما لقى من قومه ، فقال أحدهم : أنا أسرق[3] ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشىء قط ، وقال الآخر : أعَجَز الله أن يرسل غيرك ؟ وقال الثالث : لا أكلمك بعد مجلسك هذا ، لئن كنت رسول الله لأنت أعظم حقًّا من أن أكلمك ، ولئن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلمك/ وهَزِئوا به . وأفْشوا فى قومهم ما راجعوه به ، وأقعدوا له صفَّين[4] ، فلما مرَّ رسول الله ﷺ بينهما[5] جعلوا لا يرفع رِجْلا ولا يضع رجلا إلا رضخوها[6] بحجارة ، قد كانوا أعدُّوها ، حتى أدْمَوْا رجليه ﷺ . فخلص منهم وعمد إلى حائط[7] من حوائطهم ، فاستظل فى ظل نخلة[8] منه ، وهو مكروب تسيل قدماه بالدماء ، وإنا فى

٢١ ظ

---

(١) انظر فى خروج الرسول إلى الطائف ابن هشام ٦٠/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤١ والطبرى ٣٤٤/٢ وابن كثير ١٣٥/٣ والنويرى ٢٧٩/١٦ وابن حزم ص ٦٧ وابن سيد الناس ١٣٤/١ والسيرة الحلبية ٤٧١/١ . وكان هذا الخروج فى ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة .

(٢) ياليل : صنم أضيف إليه مثل عبد يغوث وعبد مناة . وكانت عند أحد هؤلاء الإخوة امرأة من قريش من بنى جمح . ولعله لذلك اختار الرسول ﷺ لقاءهم والحديث إليهم ودعوتهم إلى الإسلام .

(٣) عبارة ابن هشام نقلا عن ابن اسحق : هو يمرط ثياب الكعبة أى ينزعها ويرمى بها .

(٤) عبارة ابن سيد الناس نقلا عن موسى بن عقبة : واقعدوا له صفين فى طريقه

(٥) فى ابن سيد الناس : بين صفيهم .

(٦) رضخوها : دقوها ورموها .

(٧) الحائط : البستان عليه جدار .

(٨) فى ابن هشام وابن سيد الناس : حبلة بفتح الباء ، وهى شجرة العنب .

الحائط عتبة[١] بن ربيعة وشيبة بن ربيعة . فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله . فلما رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما يقال له عَدَّاس ، وهو نَصْرَانى من أهل نينوى ، معه عِنَب . فلما أتاه عَدَّاس قال له رسول الله ﷺ : من أىِّ أرض أنت يا عَدَّاس ؟ قال : من أهل نينوى[٢] . فقال النبى عليه السلام : مدينة الرجل الصالح يونس بن متى . فقال له عدَّاس : ما يُدْريك مَنْ يونس بن متَّى . وكان رسول الله ﷺ لا يَحْقر أحدًا أن يبلغه رسالة ربه . فقال : أنا رسول الله . فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس خرَّ عدَّاس ساجدًا لرسول الله ﷺ وجعل يقبِّل قدميه ، وهما يسيلان دماً . فلما أبصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا . فلما أتاهما قالا : ما شأنك ؟ ! سجدتَ لمحمد وقبَّلت قدميه ! قال : هذا رجل صالح ، أخبرنى بشىءٍ عرفته من شأن رسول بعثه الله عَزَّ وَجَلَّ يُدْعَى يونس بن متى . فضحكا به ، وقالا له : إياك أن يفتنك/عن نَصْرانيتك فإنه رجل ٢٢ و
خَدَّاع . فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة .

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : أنبأنا محمد بن بكر ، قال : أنبأنا أبو داود ، قال : أنبأنا أحمد بن صالح وابن السَّرْح ، قالا : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، قال : حدثنى عروة أن عائشة حدثته[٣] :

أنها قالت لرسول الله ﷺ : هل أتى عليك يوم أشد من يوم أُحد ؟ قال : لقيت من قومى[٤] ما كان أشد . قال : وكان أشد ما لقيت منهم يوم ثقيف[٥] ، إذ عرضت [نفسى][٦] على عبد[٧] ياليل بن عبد كُلال ، فلم يجبنى إلى ما أردت . فانطلقت [على وجهى][٨] وأنا مغموم[٩] ، فلم أستفق إلا وأنا بِقَرْن[١٠] الثعالب .

---

(١) مر بنا أنهما كانا من أعداء الرسول ﷺ فى مكة .
(٢) نينوى : من مدن الموصل
(٣) انظر الحديث فى صحيح مسلم بشرح النووى فى ١٥٤/١٢ وفى ابن سيد الناس ١٣٥/١ .
(٤) فى مسلم وابن سيد الناس : من قومك
(٥) فى مسلم وابن سيد الناس : يوم العقبة .
(٦) زيادة من مسلم وابن سيد الناس .
(٧) فى مسلم وابن سيد الناس : ابن عبد ياليل .
(٨) زيادة من مسلم وابن سيد الناس .
(٩) فى مسلم وابن سيد الناس : مفهوم .
(١٠) قرن الثعالب : موضع تلقاء مكة ، على مرحلتين منها .

فرفعت رأسى ، فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلَّتْنى ، فنظرت ، فإذا فيها جبريل فنادانى ، فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك [وما رَدُّوا عليك][1] وقد بعث إليك ملك الجبال [لتأمره بما شئت فيهم ، فنادانى ملك الجبال][2] فسلَّم علىّ وقال : يا محمد[3] : أنا ملك الجبال وقد بعثنى ربى إليك لتأمرنى بما شئت ، فإن شئت أن أطبق عليهم الأخْشبين . فقال له رسول الله ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله [وحده][4] ولا يشرك به شيئاً* .

[إسلام الطُّفَيْل بن عمرو الدَّوْسىّ][5]

قال الفقيه الحافظ أبو عمر رضى الله عنه :

وبعد رجوع رسول الله ﷺ من دعاء ثقيف قدم عليه الطفيل بن عمرو الدَّوْسى ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، وأمره بدعاء قومه ، فقال : يا رسول الله : اجْعَلْ لى آية تكون لى عَوْناً . فدَعا له رسول الله ﷺ ، فجعل الله فى وجهه نوراً ، فقال : يا رسول الله إنى أخاف أن يجعلوها مُثْلَة ، فدعا له رسول الله ﷺ ، فصار النور فى سَوْطه ، فهو

---

(١) زيادة من مسلم وابن سيد الناس .

(٢) زيادة من مسلم وابن سيد الناس .

(٣) فى مسلم : وقال يامحمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال .

(٤) زيادة من مسلم .

* قلت الأخشبان ههنا جبلا مكة ، والعرب تسمى الجبل المتوعر باسم أخشب . وبهذا الصبر على الأذى والكف عن الدعاء فضل محمد ﷺ على نوح [عليه السلام] عليه وسلم فإنه دعا على قومه ، ومحمد دعا لقومه ، فناسب إشفاقه عليهم فى الدنيا أن يشفع لهم فى الآخرة ويقول نوح يومئذ : نفسى نفسى ، إلى دعوت دعوة على قومى .

(٥) انظر إسلام الطفيل وآيته فى ابن هشام ٢١/٢ وابن سعد ج ٤ ق ١ ص ١٧٥ وصحيح البخارى ١٧٤/٥ وابن حزم ص ٦٧ وابن كثير ١٣٥/٣ وابن سيد الناس ١٣٩/١ وقد لخص كلام ابن سعد . وكان الطفيل شريفاً فى قومه شاعرًا نبيلا كثير الضيافة ، فقدم مكة ، فحاولت قريش منعه من لقاء الرسول ﷺ ، ولكنه لم يستمع إليها . ولقى الرسول فعرض عليه الإسلام وتلا عليه القرآن ، فقال : لا والله ما سمعت قولا قط أحسن من هذا ولا أمرًا أعدل منه ، وأسلم ودخل فى دين الله . وعاد إلى قومه ومعه الآية التى صورها ابن عبد البر ، فدعاهم إلى الإسلام ، فتبعه بعضهم . ومازال بيهم حتى هاجر بعد غزوة الخندق فى أثناء فتح الرسول ﷺ لخيبر . فقدم عليه بها فيما بين السبعين والثمانين بيتًا من قومه . وقد أبلى فى حروب الردة بلاءً حسناً ، وقتل باليمامة شهيداً .

معروف بذى النور* . ووصل إلى قومه بتلك الآية ، فأسلم أكثرهم . وأقام الطفيل فى بلاده إلى عام الخندق ثم قدم فى سبعين أو ثمانين رجلا من قومه مسلمين . وقد ذكرنا خبره بتمامه فى بابه من كتاب الصحابة .

حديث الإسراء [والمعراج] مختصرًا(١)

ثم أُسْرِى(٢) برسول الله ﷺ ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . ثم منه إلى السماء ، فرأى الأنبياء فى السمٰوات على ما فى الحديث بذلك . وفرض الله تعالى عليه الصلوات الخمس(٣) .

ثم انصرف فى ليلته تلك إلى مكة ، فاخبر بذلك ، فصدَّقه أبو بكر وكل من آمن به ، وكذَّبه الكفار ، واستوصفوه مسجد بيت المقدس ، فمثَّله الله له ، فجعل ينظر إليه ويصفه .

---

* قلت : هذا مما زاد النبى ﷺ من الفضائل على موسى ، لأن احدى آيات موسى اليد البيضاء . وكان نورها يعشى البصر ، وقد أكرم الله نبيه بأن جعل مثل ذلك لرجل من أمته ، وإنما سأل الطفيل أن ينقل ذلك النور إلى سوطه ، لأن العرب كانوا جدلين خصمين ، لهم من البيان والصنعة فى التخييل ما يقتضى أن يقلبوا الحق باطلا والحسن قبيحاً ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ، ولهذا قال : إنى أخاف أن يجعلوها مُثْلة . فكان النور إلى سوطه آية أخرى ، والله الموفق .

(١) انظر فى الإسراء والمعراج ابن هشام ٣٦/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤٢ وما بعدها وصحيح البخارى ٥٢/٥ وانظر ٧٤/١ وابن كثير ١٠٨/٣ وأنساب الأشراف ١١٩/١ والنويرى ٢٨٣/١٦ وابن حزم ص ٦٨ وابن سيد الناس ١٤٠/١ وما بعدها وصحيح مسلم (طبعة الحلبى) ١٤٥/١ والسيرة الحلبية ٤٧٨/١ .

(٢) اختلف العلماء فى الإسراء والمعراج هل كانا فى اليقظة أو فى المنام ، فذهب فريق إلى أنهما كانا بالروح ورؤيا منام ، وذهب فريق إلى أنهما كانا بالجسد ، وفى اليقظة ، انظر فى ذلك السهيلى ٢٤٣/١ . واختلفوا أيضاً هل كان الإسراء والمعراج معاً فى ليلة واحدة أو لا ؟ وواضح أن ابن عبد البر يأخذ بالرأى القائل أنهما كانا فى ليلة واحدة . والمشهور أن الإسراء برسول الله ﷺ كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرًا ، وقد أتت عليه إحدى وخمسون سنة . وقيل كان ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بنحو سنة . وقيل : بل كان بعد المبعث بخمس سنين .

(٣) مر بنا أن الصلاة فرضت فى أول البعثة المحمدية وأنها كانت ركعتين ركعتين كل صلاة ، وقيل أنها كانت ركعتين فى الغداة وركعتين فى العشى . والاتفاق على أن فرض الصلوات الخمس بصورتها المعروفة إنما كان فى ليلة الإسراء . انظر ابن هشام ٢٦٠/١ وصحيح البخارى ٧٤/١ والسهيلى ١٦٢/١ وابن سيد الناس ٩٠/١ ، ١٤٨ والنويرى ١٧٨/١ .

[عَرْض الرسول الإسلام على قبائل العرب][1]

وفى ذلك[2] كله رسول الله لا يزال يدعو إلى دين الله ، ويأمر به كل من لقيه ورآه من العرب[3] إلى أن قدم سُوَيْد بن الصامت أخو بنى عمرو بن عوف من الأَوس ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فلم يبعد ولم يجب ، ثم انصرف إلى يثرب ، فقُتل فى بعض حروبهم[4] . وقدم مكة أبو الحَيْسر أنس بن رافع فى فتية من قومه من بنى عبد الأَشهل يطلبون الحلف[5] ، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فقال رجل منهم اسمه[6] إياس بن معاذ ، وكان شابًّا : يا قوم هذا والله خير مما قدمنا له . فضربه أبو الحيسر ، وانتهره ، فسكت . ثم لم يتم لهم الحلف ، فانصرفوا إلى بلادهم . /ومات إياس بن معاذ ، ٢٣ ظ
فقيل إنه مات مسلماً .

---

(١) انظر فى ذلك ابن هشام ٦٣/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤٥ والطبرى ٣٤٨/٢ وما بعدها وابن كثير ١٣٨/٣ وابن سيد الناس ١٥٢/١ والسيرة الحلبية ٢/٢ .

(٢) نقل ابن سيد الناس فى ١٥٥/١ الفقرة التالية عن ابن عبد البر .

(٣) فصَّل ابن هشام نقلا عن ابن إسحق عرض الرسول الإسلام على العرب وقبائلهم ، ذاكرًا منهم كندة وكلباً وبنى حنيفة وبنى عامر بن صعصعة ، وذكر الواقدى دعاءه بنى عبس . وكان هذا الدعاء والعرض فى أثناء حجهم ونزولهم بسوق عكاظ وغيره .

(٤) فى ابن هشام نقلا عن ابن اسحق ٦٩/٢ أن رجالا من قومه كانوا يقولون : إنا لنراه قد قتل وهو مُسلم ، وكان قتله قبل يوم بعاث .

(٥) يطلبون الحلف : أى حلف قريش على بنى الخزرج خصوم الأوس قبيلتهم . وكانت الحرب والمعارك قد اضطرمت بين القبيلتين .

(٦) هكذا فى الأصل و ر وابن سيد الناس . ووضع أمام الكلمة فى الهامش : يقال له .

العقبة الأُولى[1]

ثم إن رسول الله ﷺ لقى عند العقبة فى الموسم[2] ستة نفر من الأَنصار ، كلهم من الخزرج ، وهم أَبو أُمامة أَسعد[3] بن زُرارة ، وعوف[4] بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء[5] ، ورافع[6] بن مالك بن العجلان ، وقطبة[7] بن عامر بن حَديدة ، وعقبة[8] ابن عامر بن نابى ، وجابر[9] بن عبد الله بن رئاب . ومن أَهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة[10] بن الصامت ويسقط جابر بن عبد الله بن رئاب .

فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فكان من صُنْع الله لهم أنهم كانوا من جيران اليهود ، فكانوا يسمعونهم يذكرون أَن الله تعالى يبعث نبيًا قد أَطلَّ زمانه[11] . فقال بعضهم لبعض : هذا والله الذى تهدّدكم به يهود ، فلا يسبقونا إليه . فأَسلموا به

---

(١) انظر فى بيعة تلك العقبة ابن هشام ٦٩/٢ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤٥ وما بعدها والطبرى ٣٥٣/٢ وابن سيد الناس ١٥٥/١ وابن كثير ١٤٥/٣ والنويرى ٣١٠/١٦ . والعقبة : موضع على يسار الطريق القاصد منى من مكة .

(٢) فى الموسم : أى موسم الحج ، وفيه كانت تقام الأسواق المشهورة مثل سوق عكاظ ، وكان العرب يفدون على مكة من جميع أنحاء الجزيرة ، وتنزل كل قبيلة فى منزل بها خاص .

(٣) فى بعض الروايات أنه أول من بايع الرسول حينئذ ، وأنه أول من صلى بالناس الجمعة فى المدينة قبل أن تصبح فريضة . وقد لبى نداء ربه فى السنة الأولى للهجرة . انظر الاستيعاب ص ٣٩ .

(٤) فى الاستيعاب ص ٥١٢ أنه استشهد فى غزوة بدر .

(٥) عفراء : هى بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار .

(٦) شهد العقبتين : الأولى والثانية ، واستشهد فى غزوة أحد ، ولم يذكره ابن اسحق فى البدريين وذكره فيهم موسى بن عقبة . انظر الاستيعاب ص ١٧٩ .

(٧) شهد المشاهد كلها مع رسول الله ، وقتل فى معركة صفين ، وقيل : بل توفى فى خلافة عثمان .

(٨) شهد بدرًا وأحدًا والخندق وسائر المشاهد ، واستشهد فى حروب الردة لعهد الصديق .

(٩) شهد مع الرسول جميع المشاهد ، وقد روى المحدثون عنه أحاديث كثيرة .

(١٠) شهد مع الرسول المشاهد كلها ، ووجهه عمر إلى الشام قاضياً ومعلماً فأقام بحمص ، ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها سنة أربع وثلاثين .

(١١) فى ابن هشام أنهم كانوا يقولون لهم : إن نبيًا مبعوث الآن فقد أطل زمانه ، نتبعه ، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم .

وبايعوا*. وقالوا : إنا قد تركنا[١] قومنا ، بيننا وبينهم حروب ، فننصرف وندعوهم إلى ما دعوتنا إليه ، فعسى الله أن يجمعهم بك ، فإن اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك ، فلا أحد أعزّ منك . وانصرفوا إلى المدينة ، فدعوا إلى الإسلام ، حتى فشا فيهم ، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ .

العقبة الثانية[٢]

حتى إذا كان العام المقبل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلا ، منهم خمسة من الستة الذين ذكرنا وهم أبو أُمامة ، وعوف بن عفراء ، ورافع بن مالك ، وقطبة بن عامر بن حديدة/وعقبة بن عامر بن نابى . ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رئاب ، ولم يحضرها[٣] . ٢٤ ظ

والسبعة الذين هم تتمة الاثنى عشر هم : معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور ، وذَكْوان بن عبد قيس الزُّرَقى وذكروا أنه رحل إلى رسول الله ﷺ إلى مكة فسكنها مع رسول الله ﷺ ، فهو مهاجرى أنصارى قُتِل يوم أُحد ، وعُبادة بن الصامت بن قيس بن أصْرم ، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البَلَوِىّ حليف بنى غُصَيْنه من بَلِىّ ، والعباس بن عُبادة بن نَضْلة . فهؤلاء من الخزرج ، ومن الأوس رجلان :

* وكانت الحكمة الإلهية فى نقل اليهود من كنعان والشام إلى الحجاز ، هذا فى الزمان الأول ، هو أنهم قَرُوا إلى العرب ورسَّخوا فى أذهانهم الوعد برسول الله ﷺ قال الله سبحانه (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) وذلك من جنس أن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر . ونقل فى سبب انتقالهم أن بختنصر لما اجتاحهم وشتتهم فى البلاد هربت طائفة إلى الحجاز ، فهم هؤلاء . وقيل : إنما استقروا بالحجاز فى زمن موسى عليه السلام ، فإنه أمرهم بقتال العمالق وأن لا يبقوا منهم أحداً ، فأبقوا ابن الملك حنوا عليه ، فطردهم موسى من الشام ، فعادوا إلى بلاد العمالق ، وكانت العمالق حينئذ بالحجاز ، فسكنوه حينئذ ، والله أعلم . عاد الكلام إلى أهل العقبة

(١) عبارة ابن هشام نقلا عن ابن اسحق : وقالوا إنا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم ، فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذى أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك .

(٢) انظر فى العقبة الثانية ابن هشام ٢/٧٣ وقد سماها العقبة الأولى كأنه لم يعتد بسابقتها . وانظر أيضا ابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤٧ والطبرى ٢/٣٥٥ وما بعدها وصحيح البخارى ١/٨ ، ٥/٥٤ وابن حزم ص ٧١ وابن كثير٣/١٥٠ وابن سيد الناس ١/١٥٦ والنويرى ١٦/٣١٢ .

(٣) ولم يحضرها : أى لم يحضر العقبة الثانية .

أبوالهَيْثم بن التَّيِّهان[١] من بنى عبد الأشهل ، وعُوَيْم بن ساعدة من بنى عمرو بن عوف حليف[٢] لهم من بَلِىّ .

فبايع رسول الله ﷺ هؤلاء عند العقبة على بيعة النساء[٣] ، ولم يكن أُمر بالقتال بعد . فلما انصرفوا[٤] بعث رسول الله ﷺ معهم ابنَ أُمِّ مكتوم ، ومُصْعب بن عُمَيْر يعلِّم من أسلم منهم القرآن وشرائع الإسلام ، ويدعو من لم يسلم إلى الإسلام . فنزل مصعب بن عمير على أسعد بن زُرارة . وكان مصعب بن عمير يُدْعَى المقرئ القارئ ، وكان يؤمُّهم ، فجمَّع بهم أول[٥] جمعة جُمِّعت فى الإسلام فى هزْم[٦] حَرَّة بنى بياضة فى بَقيع يقال له بقيع[٧] الخَضِمات ، وهم أربعون رجلا .

فأسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الأنصار ، وأسلم فى جماعتهم/سعد بن ٢٥ و
مُعاذ وأُسَيْد بن حُضَير ، وأسلم بإسلامهما جميع بنى عبد الأشهل فى يوم واحد : الرجال والنساء ، لم يبق منهم أحد إلا أسلم ، حاشا الأُصَيْرم ، وهو عمرو بن ثابت بن وقْش ، فإنه تأخَّر إسلامه إلى يوم أُحد ، فأسلم واستُشْهِد ، ولم يسجد لله سجدة . وأخبر رسول الله ﷺ أنه من أهل الجنة . ولم يكن فى بنى عبد الأشهل منافق ولا منافقة ، كانوا كلهم حُنَفاء مخلصين ، رضى الله عنهم أجمعين .

ولم يبق دارٌ من دور الأنصار إلا وفيها مسلمون : رجال ونساء ، حاشا بنى أُمية بن

---

(١) فى ابن سيد الناس أن أهل الحجاز ينطقونه بتخفيف الياء وغيرهم يشددها .

(٢) انفرد ابن إسحق بقوله إن عويماً حليف لبنى عمرو بن عوف . انظر الاستيعاب ص ٥٢٨ .

(٣) واضح من تعقيب ابن عبد البر على هذه البيعة أنهم لم يبايعوه على القتال ، فهى بيعة كبيعة النساء حينئذ على الدخول فى الإسلام . بيعة عمادها أن لا يشرك المبايع بالله شيئاً وأن لا يسرق ولا يزنى ولا يقتل أولاده ولا يأتى ببهتان ولا يعصى الله فى معروف .

(٤) انصرفوا هنا : أى حان انصرافهم .

(٥) قال السهيلى فى الروض الأنف ١/٢٧٠ : تجميع أصحاب رسول الله ﷺ الجمعة فى المدينة وتسميتهم إياها بهذا الاسم هداية من الله لهم قبل أن يؤمروا بها . ثم نزلت سورة الجمعة بعد أن هاجر رسول الله إلى المدينة ، فاستقر فرضها ، واستمر حكمها ، ولذلك قال عليه السلام : أضلته اليهود والنصارى وهداكم الله إليه . وروى الدارقطنى عن ابن عباس : أذن النبى ﷺ بها لهم قبل الهجرة . وانظر ابن سيد الناس ١/١٥٨ وعند ابن اسحق أن أول من صلى بالمسلمين الجمعة فى المدينة أسعد بن زرارة . انظر ابن هشام ٢/٧٧ .

(٦) الهزم : المكان المطمئن من الأرض .

(٧) بقيع : هكذا بالباء فى الأصل وفى ابن سيد الناس ، وهو موضع بنواحى المدينة . وقد سماه البكرى فى معجمه نقيع الخضمات بالنون .

زيد ، وخَطْمة ، وواقد[١] [ووائل][٢] ،وهم بطون من الأوس ، وكانوا سكَّانا فى عَوالى المدينة ، فأسلم منهم قوم . وكان سيدهم أبو قيس بن صيْفىّ بن الأصلت الشاعر ، فتأخَّر إسلامه وإسلام سائر قومه إلى أن مضت بدر وأحد والخندق ، ثم أسلموا كلهم .

ثم رجع مصعب بن عمير إلى مكة .

العقبة الثالثة[٣]

وخرج إلى الموسم جماعة كبيرة ممن أسلم من الأنصار يريدون لقاء رسول الله ﷺ فى
٢٥ ظ جملة قوم كُفَّار/منهم لم يُسْلموا بعد ، فوافوا مكة . وكان فى جملتهم البَرَاءُ[٤] بن مَعْرور ، فرأى أن يستقبل الكعبة فى الصلاة ، وكانت القبلة إلى بيت المقدس . فصلَّى كذلك طول طريقه . فلما قدم مكة ندم ، فاستفتى رسول الله ﷺ فقال له : قد كنت على قبلة لو صَبرت عليها ، منكرًا لفعله .

فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أواسط أيام التشريق . فلما كانت تلك الليلة دعا كعبُ بن مالك ورجال من بنى سلِمة عبد الله بن عمرو بن حَرَام وكان سيدًا فيهم ، إلى الإسلام ، ولم يكن أسلم ، فأسلم تلك الليلة وبايع . وكان ذلك سِرًا ممن حضر من كفَّار قومهم . فخرجوا فى ثلث الليل الأول متسلِّلين من رِحالهم إلى العقبة ، فبايعوا رسول الله ﷺ عندها على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم وأن يرحل إليهم هو وأصحابه .

وحضر العباسُ العقبةَ تلك الليلة متوثقاً لرسول الله ﷺ . ومؤكدًا على أهل يثرب ، وكان يومئذ على دين قومه لم يسلم . وكان للبراء بن معرور فى تلك الليلة المقام المحمود فى

---

(١) هكذا فى الأصل ، وفى ابن هشام ور : واقف .

(٢) زيادة من ر وابن هشام .

(٣) نظر فى بيعة هذه العقبة ابن هشام ٢ ٨١ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٤٨ والطبرى ٢/٣٦٠ وابن حزم فى جوامع السيرة ص ٧٤ وابن سيد الناس ١ ١٦١ وابن كثير ٣/١٥٨ والنويرى ١٦/٣١٣ . وهى عند ابن هشام العقبة الثانية .

(٤) البراء : آخر ليلة فى الشهر . وبها سمى البراء بن معرور . والمعرور : المقصود .

التوثق لرسول الله ﷺ والشدِّ لعقْدِ أمره . وهو أول[١] من بايع رسول الله ﷺ تلك الليلة : ليلة العقبة [الثالثة] . وكذلك كان مقام أبي الهيثم[٢] بن التَّيْهان ، والعباس[٣] ابن نَضْلة يومئذ .

/ وكان المبايعون لرسول الله ﷺ تلك الليلة سبعين[٤] رجلا وامرأتين . واختار رسول ٢٦ و
الله ﷺ منهم اثنى[٥] عشر نقيباً ، وهم :

أسعد بن زرارة بن عُدَس أبو أُمامة ، وهو أحد الستة ، وأحد الاثنى عشر ، وأحد السبعين[٦] ، وسعد بن الربيع ، وعبد الله بن روَاحة ، ورافع بن مالك بن العَجْلان وهو أيضًا أحد الستة وأحد الاثنى عشر وأحد السبعين ، والبَرَاءُ بن مَعْرور ، وعبد الله بن عمرو ابن حرام ، وسعد بن عبادة بن دُليم ، والمنذر بن عمرو بن خُنَيْس ، وعبادة بن الصامت وهو أحد الستة فى قول بعضهم ، وأحد الاثنى عشر وأحد السبعين .

فهؤلاءِ تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس :

أُسَيْد بن حُضَيْر ، وسعد بن خَيْثمة بن الحارث ، ورفاعة بن عبد المنذر .

وهؤلاءِ هم النقباءُ . وقد أسقط قوم رفاعة[٧] بن عبد المنذر منهم ، وعدّوا مكانه أبا الهيثم بن التَّيْهان ، والله أعلم .

---

(١) فى ابن هشام ٨٤/٢ أنه أخذ بيد رسول الله ﷺ ثم قال عقب قوله : أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، قال : نعم والذى بعثك بالحق نبيًا لنمنعك مما نمنع منه أزرنا (أى نساءنا) ، فبايعنا يارسول الله ، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة (الدروع) ورثناها كابرًا عن كابر . وانظر ابن سيد الناس ١٦٥/١ .

(٢) فى ابن سعد ق ١ ج ١ ص ١٤٩ أنه حين حاول العباس بن عبد المطلب أن يأخذ عليهم المواثيق لابن أخيه قال له أبو الهيثم : إنا نقبله على مصيبة الأموال وقتل الأشراف . وانظر ابن سيد الناس ١٦٥/١ .

(٣) فى ابن سعد ق ١ ج ١ ص ١٥٠ أن العباس بن عبادة بن نضلة قال : يارسول الله والذى بعثك بالحق لئن أحببت لنميلن على أهل منى بأسيافنا ، فقال رسول الله ﷺ : إنّا لم نؤمر بذلك فانفضوا إلى رحالكم . وانظر ابن سيد الناس ١٦٥/١ وابن هشام ٨٨/٢ .

(٤) فى ابن هشام أنهم كانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين ، وفى ابن سعد نقلا عن محمد بن عمر بن واقد أنهم كانوا سبعين يزيدون رجلا أو رجلين .

(٥) إنما جعل الرسول ﷺ النقباء اثنى عشر اقتداء بقوله تعالى فى قوم موسى : (وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً) . وانظر فيهم ابن هشام ٨٦/٢ وابن سعد ق ١ ج ١ ص ١٤٨ والمحبر ص ٢٦٨ وابن سيد الناس ١٥٨/١ .

(٦) يريد ابن عبد البر أنه أحد من شهد بيعة العقبة الأولى والثانية والثالثة .

(٧) انظر ابن هشام ٨٧/٢ .

وهذه تسمية من شهد العقبة من الأَنصار[١] مع[٢] الاثنى عشر النُّقباءَ

٢٦ ظ ظُهَيْر بن رافع بن عدىّ الحارثى ، وسلمة بن سلامة بن وَقْش/الأشهلى ، ونُهَيْر بن الهيثم من بنى نابى بن مَجْدَعة ، وعبد الله بن جُبَير بن النعمان من بنى عمرور بن عوف ، وأُسَيْد بن حُضَيْر بن سماك ، وأَبو الهيثم بن التَّيْهان ، وسعد بن خَيْثَمة ، ورفاعة ابن عبدالمنذر ، وأَبو بُرْدة هانئ بن نِيار حليف لهم من بَلِىّ ، وعُوَيْم بن ساعدة حليف لهم من بَلِىٍّ ، ومعن بن عدى بن الجدّ حليف لهم من بَلِى .

فهؤلاءِ من الأوس أحد عشر رجلا ، وشهدها من الخزرج :

أَبو أَيوب الأنصارى خالد بن زيد ، ومعاذ ، ومعوِّذ ، وعوف : بنو الحارث بن رفاعة وهم بنو عفراء ، وعُمارة بن حَزْم بن زيد بن لَوْذان ، وأَبو رُهْم الحارث بن رفاعة بن الحارث . هؤلاء الستة من بنى غَنْم بن مالك بن النَّجَّار .

وسهل بن عَتِيك بن النعمان بن النجار من بنى عامر بن مالك بن النجار .

وأوس بن ثابت بن المنذر بن حرام ، وأَبو طلحة وهو زيد بن سهل النجارى . وهذان من بنى عمرو بن مالك بن النجار .

وقيس بن أَبى صعصعة النجارى ، وعمرو بن غُزَيَّة بن عمر . وهذان من بنى غَنْم بن مازن بن النجار .

وخارجة بن زيد بن أَبى زهير ، وبشير بن سعد [بن ثعلبة] بن خِلاس[٣] . وخلاَّد ابن سُوَيد بن ثعلبة . وهؤلاءِ من بنى كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .

---

(١) انظر فى أسماء من شهد العقبة الثالثة ابن هشام ٢/٩٧ وابن حزم ص ٧٨ وابن سيد الناس ١/١٦٧ وابن كثير ٣/١٦٦ والنويرى ١٦/٣١٧ .

(٢) فى الأصل و ر : سوى ، وقد أعاد ابن عبد البر ذكر النقباء .

(٣) قال ابن سيد الناس : عند الدار قطنى بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام ، وبكسر الخاء وتخفيف اللام عند غيره .

وعبد الله بن زيد بن ثعلبة من بنى جُشم بن الحارث بن الخزرج .

وعقبة بن عمرو بن يُسَيْرة[١] بن عَسِيرة[٢] أبو مسعود الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج . وهو وجابر بن عبد الله أصغر من شهد العقبة .

وزياد بن لَبيد بن ثعلبة ، / وفَرْوة بن عمرو بن وَدْفة[٣] ، وخالد بن قيس بن مالك . ٢٧ و
وهؤلاء من بنى بياضة بن عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج .

وذكوان بن عبد قيس بن خَلَدة بن مُخَلَّد بن عامر بن زريق بن عامر أخى بياضة بن عامر ، وعيَّاد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق بن عامر ، والحارث بن قيس ابن خالد بن مخلد بن زريق بن عامر أخى بياضة بن عامر .

ومن بنى سَلِمة بن سعد بن على : بشر بن البراء بن معْرور ، وسنان بن صيْفى بن صخر ، والطفيل بن النعمان بن خنساء ، ومعقل بن المنذر بن سَرْح ، ويزيد بن المنذر بن سرح ، ومسعود بن زيد بن سُبَيْع ، ويزيد بن خِدام[٤] بن سبيع ، والضحاك بن حارثة ابن زيد ، وجبَّار بن صخر بن أُمية ، والطفيل بن مالك بن الخنساء ، وهؤلاء كلهم من بنى عدىّ بن غَنْم بن كعب بن سلمة .

ومن بنى سَواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة : كعب[٥] بن مالك بن أبى كعب الشاعر ، وسُلَيم بن عمرو بن حديدة ، وقطبة بن عامر بن حَديدة ، وأخوه يزيد بن عامر ، وأبو اليَسر كعب بن عمرو بن عبَّاد ، وابن عمه صَيْفىّ بن سواد بن عباد ، وثعلبة بن عَنَمة بن عدى ، وأخوه عمرو بن عَنَمة ، وعبْس بن عامر بن عدىّ ، وخالد بن عمرو بن عدى ، وعبد الله بن أُنَيْس بن أسعد حليف لهم من قضاعة .

---

(١) عند ابن هشام : أسيرة ، وفى رواية عن ابن إسحق نسيرة ، وضبطها ابن عبد البر بالياء ، انظر ابن سيد الناس ١٦٨/١ .

(٢) قال ابن سيد الناس : اختلفوا فى ضبط عسيرة ، فمنهم من يفتح العين ويكسر السين ومنهم من يفتح السين ويضم العين .

(٣) ضبطها ابن هشام بالدال والفاء وقال إن هذا هو الأصح ، وتروى بالذال ، وبالدال والقاف .

(٤) فى ابن هشام وبعض المراجع : حرام .

(٥) عند ابن هشام : كعب بن مالك بن أبى كعب عمرو بن القين ، وفى بعض المراجع : كعب بن مالك ابن أبى كعب بن عمرو بن القين . وقد توفى سنة ٥٠ فى زمن معاوية .

ومن بنى حرام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سلمة : جابر بن عبد الله بن عمرو بن
٢٧ ظ حرام كان من أحدثهم سِنًّا ، ومعاذ بن عمرو/بن الجَموح ، وثابت بن الجِذْع ، واسم الجذع ثعلبة بن كعب[1] بن حرام بن كعب ، وعُمَيْر بن الحارث بن لَبْدة ، وخَدِيج بن سلامة بن أوس حليف لهم من بَلِىّ.

ومن إخوة بنى سَلِمة وهم بنو أُدىّ ، ويقال أُدىّ بن سعد بن على : معاذ بن جَبَل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أُدَى .

وجميع من شهدها من بنى سلِمة وحلفائهم ثلاثون رجلا . وقد ذكر بعض أهل السير فيهم أوس بن عباد بن عدى .

ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج : العباس بن عُبادة بن نَضْلة وهو مهاجرىّ أنصارى هاجر إلى النبى ﷺ إلى مكة فكان معه بها ثم هاجر معه إلى المدينة وقُتِل يوم أُحد ، ويزيد بن ثعلبة بن خَزْمة[2] بن أَضْرم حليف لهم من [بنى] غُصَيْنَة من بَلِىّ ، وعمرو بن الحارث بن لَبْدة من القواقل . ومن بنى الحُبْلى واسمه سالم بن عمرو بن عوف : رفاعة بن عمرو بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن سالم ، وعقبة بن وهب بن كَلَدة بن الجعْد من بنى عبد الله بن غطفان بن سعد بن قَيْس عَيْلان حليف لهم هاجر أيضًا إلى رسول الله ﷺ إلى مكة : فهؤلاء خمسة رجال .

ومن بنى كعب بن الخزرج : سعد بن عُبادة بن دُليم ، والمنذر بن عمرو وهما من النقباء الذين ذكرنا .

وامرأتان : نَسِيبة بنت كعب بن عمرو من بنى مازن بن النجار وهى أم عمارة قتل
٢٨ و مسيلمةُ ابنَها حبيب بن زيد بن عاصم ، والثانية أسماء/بنت عمرو بن عدى بن نابى من بنى سَواد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة وهى أُمُّ مَنيع .

وكانت البيعة ليلة العقبة (الثالثة) على حرب الأسود والأحمر . وأخذ لنفسه ، واشترط عليهم لربِّه ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة*

---

(١) فى ابن هشام : الجذع : ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام .

(٢) فى ابن عبد البر ص ١٢٨ : بسكون الزاى عند ابن إسحق والكلبى وبفتحها عند الطبرى ورجح السكون ابن عبد البر ، وقال : ليس فى الأنصار خزمة بالتحريك .

* قلت : النقيب هو الأمين المصدق على طائفته المنقب المفتش على أسرارهم والعارف بطرق أمرهم المخاطب عنهم فى بعض الحالات .